

والمتأخرين ممن خاصوا في الكلام، وجادلوا فيه، وطوفوا به في كل واد، لهذا كان الشريف رضي الله عنه أديباً كاتباً عالماً متكلماً فقيهاً، ولهذا كله كان " نقادا
وإننا لموردون في مقالنا اليوم عن كتابه بعض الأمثلة على ذلك، متحرون أن تكون من الطراز الذي يشترك فيه أهل العلم والأدب جميعاً:

1 - فمن ذلك أنه ساق في مجلسه الأول خبراً يروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو قوله: " من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجزم "، وساق آراء أهل العلم فيه، فروى عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه فسر " الأجزم " بالمقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس:

وما كنت إلا مثل قاطع كفه ***** بكف له أخرى فأصبح أجزماً

وروى عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة نقداً لهذا التأويل خطأ فيه أبا عبيد، ذلك أنه قال: الأجزم وإن كان مقطوع اليد فإن هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع، لأن العقوبات من الله لا تكون إلا وفقاً للذنوب وبحسبها، واليد لا مدخل لها في نسيان القرآن، فكيف يعاقب فيها؟ واستشهد ابن قتيبة على ذلك بقوله تعالى: " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " فإن الربا إذا أكلوه ثقل في بطونهم، وربا في أجوافهم، فجعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعثراً وتخبلاً، واستشهد أيضاً بما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قوله: " رأيت ليلة أسري بي قوماً تقرض شفاههم، وكلما قرضت وفيت، فقلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك تقرض شفاههم لأنهم يقولون ما لا يفعلون ". هذا ما نقد به ابن قتيبة أبا عبيد، فأما ما اختاره هو في معنى الحديث فإن الأجزم إنما هو المجزوم، وإنما جاز أن يسمى المجزوم أجزم، لأن الجذام يقطع أعضائه ويشذّب بها، والجذم القطع.

فقد نظر هذان العالمان إلى لفظ " أجزم " الوارد في الحديث، فحاما حول